

إرشاد الفكر  
إلى مشروعية سجود الشكر

تأليف  
أبي عبد الرحمن محمد الجزائري

دار  
الهمم  
للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر

# إرشاد الفكر إلى مشروعية سجود الشكر

تأليف  
أبي عبد الرحمن محمد الجزائري

دار  
الجمعة

للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر  
34 حي لادرويار - بوزريعة - الجزائر

الهاتف : 94-19-36 94-41-19 الفاكس : 94-17-75

جميع الحقوق محفوظة للنشر

الطبعة الثانية

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

## مقدمة

إِنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَنْ يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سجدت لله شكراً»

[حديث صحيح]

فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧١ - ٧٢].

أما بعد:

فإن شكر الله من أعلى منازل العبودية لله، «وهو نصف الإيمان، والإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر»، وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، واشتق لهم اسماً من أسمائه؛ فإنه سبحانه هو الشكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكوراً، وهو غاية الرب من عبده، وأهله هم القليل من عباده. قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

وقال: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . شَاكِراً لِّأَنْعَمِهِ﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢١].

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُوراً﴾

[الإسراء: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ

شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩].

وسمى نفسه شاكراً وشكوراً، وسمى الشاكرين بهذين الاسمين، فأعطاهم من وصفه، وسمَّاهم باسمه، وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلاً.

وإعادته للشاكر مشكوراً؛ كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ [الإنسان: ٢٢].

ورضى الرب عن عبده به؛ كقوله: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

وقلة أهله في العالمين تدل على أنهم هم خواصه؛ كقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وفي «الصحيحين»<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ : أنه قام حتى تورمت قدماه، فقليل له : تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : «أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

وقال لمعاذ : «والله يا معاذ إني لأحبك ؛ فلا تنس أن تقول في دُبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(٢)</sup>.

وفي «المسند» و«سنن الترمذي» من حديث ابن عباس<sup>(٣)</sup>

(١) البخاري (١١٣٠ و ٤٨٣٦ و ٦٤٧١)، ومسلم (٢٨١٩ و ٢٨٢٠).  
و(تورمت) أي : انتفخت.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود وغيره. انظر : «صحيح الجامع الصغير» (٧٨٤٦) للالباني.

(٣) حديث صحيح. أخرجه : أحمد (١ / ٢٢٧)، والترمذي (٩ / ٥٣٨ - ٥٣٩ / ٣٦٢١ - تحفة) - وقال : «حديث حسن صحيح» -، وابن ماجه (٣٨٣٠).

انظر : «صحيح سنن الترمذي» (٢٨١٦)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٣٠٨٨) ؛ كلاهما لمحدث الوقت بلا مدافعة شيخنا الألباني حفظه الله. و(مطواعاً) بكسر الميم ؛ أي : كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة. و(مُخبِتاً) ؛ أي : خاشعاً. و(أَوْاهاً) ؛ أي : متضرعاً. وقيل : الأواه : البكاء. و(حويتي) ؛ بفتح الحاء، ويضم، ومعنى الجملة : امح ذنبي. و(اسأل) ؛ بضم اللام الأولى ؛ أي : أخرج. و(سخيمة صدري) ؛ أي : غشه وغله وحققه.

رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : «اللهم أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى إلي، وانصرني على من بغى علي. رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكراً، لك ربهاً، لك مطواعاً، لك مُخبِتاً، إليك أَوْاهاً منياً. رب تقبل توبتي، واغسل حويتي، وأجب دعوتي، وثبّت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسأل سخيمة صدري»<sup>(٤)</sup>.

ولما كانت نعم الله تعالى على عباده نوعين : مستمرة ومتجددة ؛ «فإن المستمرة شكرها بالعبادات والطاعات، والمتجددة شُرع لها سجود الشكر؛ شكراً لله عليها، وخضوعاً له ودلاً، في مقابلة فرحة النعم، وانبساط النفس لها، وذلك من أكبر أدوائها؛ فإن الله سبحانه لا يحبُّ الفرحين ولا الأشربين، فكان دواء هذا الداء الخضوع والذل والانكسار لرب العالمين، وكان في سجود الشكر من تحصيل هذا المقصود ما ليس في غيره»<sup>(٥)</sup>.

وأخيراً؛ فنضع بين يديك - أخي القارئ - هذه الجمل النبوية والآثار السلفية في بيان هذي خير البرية ﷺ وهذي أصحابه ذوي النفوس الزكية، في هذه الشعيرة الإسلامية، الموسومة

(٤) «مدارج السالكين» (٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣) لابن القيم بتصرف يسير.

(٥) «إعلام الموقعين» (٢ / ٤١٠) لابن القيم.

بـ «سجود الشكر» .

و«نسأل الله المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديمتها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهماً في كتابه، ثم سنة نبيه، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلة مزيدة»<sup>(٦)</sup>.

وكتبه حامداً شاكراً مصلياً  
ومسلياً: أبو عبد الرحمن محمود  
الجزائري عفا الله عنه، في ٧  
ربيع الأول ١٤١٠ من هجرته  
صلى الله عليه وسلم

\*\*\*\*\*

(٦) «الرسالة» (ص ١٩ - ٢٠) للإمام الشافعي، بتحقيق أحمد شاكر.

## المبحث الأول سجود الشكر\* في السنن والآثار

— عن أبي بكرة: أن النبي ﷺ : «كان إذا أتاه أمر يسره أو يسر به؛ خر ساجداً؛ شكراً لله تبارك وتعالى»<sup>(١)</sup>.

— وعن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله ﷺ قال: «إني لقيت جبريل عليه السلام، فبشّرني، وقال: إن ربك يقول لك:

(\*) هي سجدة مفردة، تشرع لمن تجددت له نعمة تسره أو صرفت عنه نقمة، شكراً لله تبارك وتعالى.

(١) حديث حسن. رواه: أبو داود (١ / ٤٣٧ - الساعاتي)، والترمذي (٥ / ٢٠٠ / ١٦٢٦ - تحفة) - وقال: «حديث حسن غريب»، وليس عنده: «شكراً لله تبارك وتعالى» - وابن ماجه (١٣٩٤ - طبعة فؤاد عبد الباقي)، والدارقطني (١ / ٤١٠ - التعليق المغني).

انظر: «تخريج المشكاة» (١٤٩٤)، و«إرواء الغليل» (٤٧٤)، و«صحيح الجامع الصغير» (٤٥٧٧)، و«صحيح سنن الترمذي» (١٢٨٢)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (١١٤٣)؛ كلها للألباني.

مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ؛ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ؛ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ،  
فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا<sup>(١)</sup>.

— وعن أنس بن مالك: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بُشِّرَ بِحَاجَةِ فَخْرٍ  
سَاجِدًا»<sup>(٢)</sup>.

— وعن البراء بن عازب؛ قال: بعث النبي ﷺ خالد بن  
الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، ثم إنَّ  
النبي ﷺ بعث عليَّ بن أبي طالب، وأمره أن يُقِفَلَ<sup>(٣)</sup> خالدًا وَمَنْ  
كَانَ مَعَهُ؛ إِلَّا رَجُلٌ مَّمْنٌ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبُّ أَنْ يَبْقَى مَعَ عَلِيٍّ

(٢) حديث حسن. أخرجه: أحمد (١ / ١٩١)، والحاكم (١ /  
٥٥٠) وصححه، ووافقه الذهبي، وقوَّاه ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص  
٣٣).

وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٢٨٧): «رواه أحمد  
ورجاله ثقات».

وقال شيخنا الألباني في «الإرواء» (٢ / ٢٢٩) بعد تخريجه من  
طريقين: «فالحديث بالطريقين حسن».

(٣) حديث حسن. رواه ابن ماجه (١٣٩٢).

انظر: «الإرواء» (٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨)، و«صحيح سنن ابن ماجه»  
(١١٤١).

(فائدة): قال العلامة ابن القيم في «زاد المعاد» (٣ / ٥٨٤) بعد أن  
سرد جملة من أحاديث وآثار هذا الباب: «وهي آثار صحيحة لا مطعن فيها».  
(٤) أي: يرجع.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَلْيَعْقِبْ مَعَهُ.

قال البراء: فَكَنتُ مَمْنٌ عَقِبَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ؛  
خَرَجُوا إِلَيْنَا، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا،  
ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمْتُ  
هَمْدَانُ جَمِيعًا.

فكتب عليُّ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم،  
فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب؛ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:  
«السَّلامُ عَلَيَّ هَمْدَانُ، السَّلامُ عَلَيَّ هَمْدَانُ»<sup>(٥)</sup>.

— وعن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك: أن  
عبدالله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين  
عمي -؛ قال: سمعتُ كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن  
قصة نبوك:

قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها؛

(٥) أخرجه البيهقي (٢ / ٣٦٩)، وصحح إسناده؛ كما في «التعليق  
المغني» (١ / ٤١١).

وقال المنذري في «مختصر السنن» (٤ / ٨٦): «وقد جاء حديث  
سجدة الشكر من حديث البراء بن عازب بإسناد صحيح».

وانظر: «زاد المعاد» (١ / ٣٦٠) لابن القيم، و«الإرواء» (٢ /  
٢٣٠).

إلا في غزوة تبوك<sup>(٦)</sup>؛ غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توثقنا<sup>(٧)</sup> على الإسلام، وما أحب أن لي بها<sup>(٨)</sup> مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر<sup>(٩)</sup> في الناس منها.

كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله؛ ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى<sup>(١٠)</sup> بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً،

(٦) كانت في شهر رجب سنة تسع من هجرته ﷺ. «الزاد» (٣) /

(٥٢٦).

(٧) أي: أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تابعتنا على الإسلام والجهاد. «الفتح».

(٨) أي: أن لي بدلها.

(٩) أي: أعظم ذكراً.

(١٠) أي: أوهم غيرها. و (التورية): أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين،

أحدهما أقرب من الآخر، فيوهم إرادة القريب، وهو يريد البعيد. «الفتح».

فجلى<sup>(١١)</sup> للمسلمين أمرهم؛ ليتأهبوا أهبة<sup>(١٢)</sup> غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد: الديوان<sup>(١٣)</sup> -.

قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب؛ إلا ظن أن سيخفى له؛ ما لم ينزل فيه وحي الله.

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدولكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادي بي، حتى اشتد بالناس الجد<sup>(١٤)</sup>، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم. فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط<sup>(١٥)</sup> الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم - وليتني فعلت -، فلم يقدر لي

(١١) أي: أوضح.

(١٢) بضم الهمزة وسكون الهاء: ما يحتاج إليه في السفر والحرب.

(١٣) هو كلام الزهري، راوي الحديث عن عبدالرحمن بن عبدالله

بن كعب بن مالك.

(١٤) بكسر الجيم، وهو الجد في الشيء والمبالغة فيه.

(١٥) أي: فات وسبق، و (الفراط): السبق.



ذلك، فكنْتُ إذا خرجتُ في الناس - بعد خروج رسول الله ﷺ - فطفتُ فيهم؛ أحزنتني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً<sup>(١٦)</sup> عليه النفاق، أو رجلاً مُمّن عذر الله من الضعفاء.

ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالسُ في القوم بتبوك: «ما فعل كعب؟». فقال رجلٌ من بني سلمة: يا رسول الله! حبسه بُرداه ونظره في عطفه<sup>(١٧)</sup>! فقال معاذ بن جبل: بش ما قلت! والله يا رسول الله؛ ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ.

قال كعب بن مالك: فلماً بلغني أنه توجه قافلاً؛ حضرنِي همي، وطفقتُ أتذكرُ الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأيٍ من أهلي، فلماً قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظَلَّ قادمًا؛ زاح عني الباطل، وعرفتُ أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعتُ<sup>(١٨)</sup> صدقه.

وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، وكان إذا قدم من سفر؛ بدأ بالمسجد، فيزكع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلماً فعل ذلك؛

(١٦) أي: مطعوناً عليه في دينه، متهمًا بالنفاق، وقيل: معناه: مستحقرًا، تقول: غمضت فلاناً: إذا استحققرته.

(١٧) كنى بذلك عن حسنه وبهجه.

(٢٨) أي: جزمْتُ بذلك وعقدت عليه قصدي.

جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً -، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله.

فجئته، فلما سلّمتُ عليه؛ تبسّم تبسّم المغضِب، ثم قال: «تعال!». فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه، فقال لي: «ما خلّفتُ؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟». فقلتُ: بلى؛ إني والله؛ لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا؛ لرأيتُ أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيتُ جدلاً<sup>(١٩)</sup>، ولكني والله؛ لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني؛ ليوشكنَّ الله أن يُسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ<sup>(٢٠)</sup> فيه؛ إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله؛ ما كان لي من عذر، والله؛ ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيسرُ مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا؛ فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك!»، فقمْتُ.

ونار<sup>(٢١)</sup> رجالٌ من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله؛ ما

(١٩) أي: فصاحة وقوة كلام، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إليّ بما يقبل ولا يرد.

(٢٠) يكسر الجيم؛ أي: تغضب.

(٢١) أي: وثبوا.

علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون  
اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان  
كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله؛ ما زالوا  
يؤنبوني<sup>(٢٢)</sup> حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم:  
هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم؛ رجلان قالا مثل ما قلت،  
فقليل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن  
الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين قد  
شهدا بداراً فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي.

ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة<sup>(٢٣)</sup> من  
بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت  
في نفسي الأرض فما هي التي أعرف<sup>(٢٤)</sup>، فلبشنا على ذلك  
خمسین ليلة، فأما صاحباي؛ فاستكنا<sup>(٢٥)</sup> وقعدا في بيوتهما  
يكيان، وأما أنا؛ فكنت أشب القوم وأجلدهم<sup>(٢٦)</sup>، فكنت أخرج

(٢٢) من التأنيب، وهو اللوم العنيف.

(٢٣) بالرفع، وهو في موضع نصب على الاختصاص؛ أي:  
متخصصين بذلك دون بقية الناس.

(٢٤) أي: تغير كل شيء علي، حتى الأرض، فإنها توحشت علي،  
وصارت كأنها أرض لم أعرفها بتوحشها علي.

(٢٥) أي: خضعا.

(٢٦) أي: أصغروهم سنّاً وأقواهم.

فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني  
أحد، وأتي رسول الله ﷺ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد  
الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفّتي برّد السلام علي أم  
لا؟ ثم أصلي قريباً منه فأسارقه<sup>(٢٧)</sup> النظر، فإذا أقبلت على  
صلاتي؛ أقبل إلي، وإذا التفت نحوه؛ أعرض عني.

حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس<sup>(٢٨)</sup>؛ مشيت حتى  
تسوّرت<sup>(٢٩)</sup> جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس  
إلي، فسلمت عليه، فوالله؛ ما ردّ علي السلام، فقلت: يا أبا  
قتادة! أنشدك بالله<sup>(٣٠)</sup>؛ هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت،  
فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله  
أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسوّرت الجدار.

قال: فيينا أنا أمشي بسوق المدينة؛ إذا نبطي<sup>(٣١)</sup> من أنباط  
أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل علي

(٢٧) أي: أنظر إليه في خفية.

(٢٨) أي: إعراضهم.

(٢٩) أي: علوت سور الدار.

(٣٠) أي: أسألك بالله، وأصله من النشيد، وهو الصوت.

(٣١) بفتح النون والموحدة؛ نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه،  
وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة.



سمعتُ صوتهَ يبشِّرني؛ نزعْتُ له ثوبيَّ، فكسوتهُ إياهما ببشراه،  
والله؛ ما أملكُ غيرهما يومئذٍ (٣٩).

واستعرتُ ثوبين فلبستهما، وانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ،  
فيتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً (٤٠) يهنؤني بالتوبة؛ يقولون: لتهنِكَ (٤١)  
توبة الله عليك.

قال كعبٌ: حتى دخلتُ المسجد؛ فإذا رسول الله ﷺ  
جالسٌ حوله الناسُ، فقام إليَّ طلحةُ بن عبيد الله يهرول حتى  
صافحني وهنأني، والله؛ ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيره،  
ولا أنساها لطلحة.

قال كعبٌ: فلما سلَّمْتُ على رسول الله ﷺ؛ قال رسول  
الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مرَّ عليك  
منذ ولدتك أمك». قال: قلتُ: أمِنَ عندك يا رسول الله أم من  
عند الله؟ قال: «لا؛ بل من عند الله».

وكان رسول الله ﷺ؛ إذا سُرَّ؛ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة  
قمر، وكنا نعرف ذلك منه.

فلما جلستُ بين يديه؛ قلتُ: يا رسول الله! إنَّ من توبتي

(٣٩) يريد من جنس الثياب، ولأ؛ فقد تقدَّم أنه كان عنده راحلتان.

(٤٠) أي: جماعة جماعة.

(٤١) بكسر النون، وفي رواية مسلم: «لتهنِكَ».

أن أنخلع (٤٢) من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله. قال رسول  
الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك؛ فهو خيرٌ لك». قلتُ:  
فإني أمسك سهمي الذي بخير.

قلتُ: يا رسول الله! إنَّ الله إنما نجاني بالصدق، وإنَّ من  
توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. فوالله؛ ما أعلم أحداً من  
المسلمين أبلاه (٤٣) الله في صدق الحديث - منذ ذكرتُ ذلك  
لرسول الله ﷺ - أحسن ممَّا أبلاني؛ ما تعمَّدتُ منذ ذكرتُ ذلك  
لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله  
فيما بقيت.

وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ  
وَالْمُهَاجِرِينَ...﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:  
١١٧]، فوالله؛ ما أنعم الله عليَّ من نعمةٍ قط - بعد أن هداني  
للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ: أن لا  
أكون كذبتُه (٤٤) فأهلك كما هلك الذين كذبوا؛ فإن الله قال  
للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد، فقال تبارك  
وتعالى: ﴿سَيَخْلِقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ

(٤٢) أي: أخرج من جميع مالي.

(٤٣) أي: أنعم عليه.

(٤٤) (لا) زائدة؛ كما تَبَّه عليه القاضي عياض.

اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٥﴾ [التوبة: ٩٥].

قال كعب: «وَكُنَّا تَخْلُفُنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ» (٤٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ؛ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ؛ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ» (٤٦).

— وَعَنْ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ؛ قَالَ: سَارَ عَلِيٌّ إِلَى النَّهْرَوَانِ، فَقَتَلَ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ: اطْلُبُوا؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، لَا يَجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَمْرُقُونَ» (٤٧) مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سَيَمَاهُمْ أَنْ فِيهِمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ

(٤٥) أي: آخر: وزناً ومعنى.

(٤٦) رواه: البخاري (٨ / ١١٣ - ١١٦ / ٤٤١٨ - فتح)، ومسلم (٢٧٦٩)، وغيرهما.

وروى ابن ماجه (١٣٩٣) موضع الشاهد منه، ولفظه: «عن كعب بن مالك؛ قال: لما تاب الله عليه؛ خرَّ ساجداً».

وانظر: «مصنف عبدالرزاق» (٥٩٦١).

(٤٧) أي: يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه؛ كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه. «النهاية».

مُخْرِج (٤٨) اليد في يده شعرات سود، إن كان فيهم؛ فقد قتلتم شرَّ

الناس / وإن لم يكن فيهم؛ فقد قتلتم خير الناس».

قال: ثم إننا وجدنا المخدج.

قال: فمخررتنا سجوداً، وخرَّ عليٌّ ساجداً معنا» (٤٩).

\*\*\*\*\*

(٤٨) أي: ناقص اليد.

(٤٩) أخرجه أحمد (١ / ١٠٧ - ١٠٨ و ١٤٧)، وفي سننه طارق بن

زياد: مجهول كما في «التقريب» (١ / ٣٧٦)، لكن للحديث طرق يتقوى

بها؛ فانظر: «الإرواء» (٤٧٦).

## المبحث الثاني

### سجود الشكر في القياس الصحيح والاعتبار الرجيح

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : «ونظير هذا [يعني : سجود الشكر] : السجود عند الآيات التي يُخَوِّفُ الله بها عباده ؛ كما في الحديث : «إذا رأيتم آية ؛ فاسجدوا» .  
وقد فزع النبي ﷺ عند رؤية انكساف الشمس إلى الصلاة ، وأمر بالفزع إلى ذكره .

ومعلوم أن آياته تعالى لم تنزل مشاهدة ، معلومة بالحس والعقل ، ولكن تجددتها يحدث للنفس من الرهبة والفزع إلى الله ما لا تحدثه الآيات المستمرة ، فتجدد هذه النعم في اقتضاها لسجود الشكر كتجدد تلك الآيات في اقتضاها للفزع إلى السجود والصلوات .

ولهذا ؛ لما بلغ فقيه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس موت ميمونة زوج النبي ﷺ ؛ خرَّ ساجداً ، فقيل له : أتسجد

لذلك ١٩. فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيْتُم آية؛ فاسْجُدوا» (٥٠)، وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ من بين أظهرنا؟!

فلو لم تأت النصوص بالسجود عند تجدد النعم؛ لكان هو محض القياس، ومقتضى عبودية الرغبة؛ كما أن السجود عند الآيات مقتضى عبودية الرهبة، وقد أثنى الله سبحانه على الذين يسارعون في الخيرات ويدعونه رغباً ورهباً، ولهذا فرّق الفقهاء بين صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء: بأن هذه صلاة رهبة، وهذه صلاة رغبة؛ فصلّوا لله وسلامته على من جاءت سته وشريعته بأكمل ما جاءت به شرائع الرسل وسنتهم وعلى آله (٥١).

\*\*\*\*\*

(٥٠) أخرجه: أبو داود (١ / ١٨٧ - الساعاتي)، والترمذي (١٠ / ٣٩٠ - ٣٩١ / ٣٩٨٢ - تحفة) - وقال: «حسن غريب» -  
وحسن إسناده الألباني في «تخريج المشكاة» (١٤٩١)، و«صحيح سنن الترمذي» (٣٠٥٤)، و«صحيح الجامع» (٥٧٨).  
(٥١) «إعلام الموقعين» (٢ / ٤١٠ - ٤١١).

### المبحث الثالث

### سجود الشكر في أخبار العلماء\*

— قال العلاء بن المغيرة: بشرّ الحسن بموت الحجاج وهو مختفٍ؛ فخرّ لله ساجداً (٥٢).

— قال أبو حنيفة: عن حمّاد؛ قال: بشرّ إبراهيم [النخعي] بموت الحجاج؛ فسجد، ورأيت يبي من الفرخ (٥٣).  
— قال خلف بن تميم: سمعت إبراهيم [ابن أدّه] يقول: رأني ابن عجلان، فاستقبل القبلة ساجداً، وقال: سجدت لله شكراً حين رأيْتُك (٥٤).

— قال أبو الشيخ: حدثنا عمرو بن عثمان المكي؛ قال:

(\*) ذكرناها استثناءً، ولهذا لم نشترط فيها الصحة والثبوت؛ فتذكر!  
(٥٢) «عدة الصابرين» (ص ١٦٢) لابن القيم.  
(٥٣) «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٥٢٤) للذهبي.  
(٥٤) «سير أعلام النبلاء» (٧ / ٣٨٩).

رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ يَصَلِّي الضَحَى ، فَكَانَ كُلَّمَا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ؛ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ<sup>(٥٥)</sup> ! فَسَأَلَهُ مَنْ يَأْنَسُ بِهِ ؟ فَقَالَ : أَسْجُدُ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ صَلَاةِ الرَكَعَتَيْنِ<sup>(٥٦)</sup> .

— قال عبد الوهَّاب الأنماطي : ضاع الجزء الرابع من «جامع عبد الرزاق» لابن عاصم، وكان سماعه؛ قرؤه عليه بالسماع وضاع، فكان بعدُ يرويه بالإجازة<sup>(٥٧)</sup>، فلما كان قبل موته بأيام؛ جاءني شجاعُ الدَّهْلِيّ وقد لقيه، فقال: تعال حتى نسمعه، فأريناه الأصل، فسجد لله، وقرأناه عليه بالسماع<sup>(٥٨)</sup>.

\*\*\*\*\*

(٥٥) سجدة الشكر سجدة مفردة، فتنه!

(٥٦) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٩).

(٥٧) (الإجازة): أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه. «الباعث الحثيث».

(٥٨) «سير النبلاء» (١٨ / ٥٩٩).

### المبحث الرابع كلمات مضيئة في سجود الشكر

— قال العلامة ابن حزم رحمه الله تعالى: «سجود الشكر حسن، إذا وردت لله تعالى على المرء نعمة؛ فيستحب له السجود؛ لأن السجود فعل خير، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧]، ولم يأت عنه نهى عن النبي ﷺ<sup>(٥٩)</sup>.  
— وقال الإمام البغوي عليه رحمة الله: «سجود الشكر سنة عند حدوث نعمة طالما كان ينتظرها، أو اندفاع بلية ينتظر انكشافها، أو رؤية مبتلى بعلة أو معصية، ويخفي سجوده عن المعلول حتى لا يحمله ذلك على الكفران، ويظهر للعاصي لعله يتوب»<sup>(٦٠)</sup>.

— وقال المجتهد الشوكاني رحمه الله تعالى: «قد وردت

(٥٩) «المحلى» (٥ / ١١٢).

(٦٠) «شرح السنة» (٣ / ٣١٦).



أحاديث كثيرة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها فيه ضعف، ومجموعها ممّا تقوم به الحجّة: أنّ النبي ﷺ سجد سجود شكر في مواضع، ولم يرد في ذلك غير فعله ﷺ، فلم يكن واجباً، ولم يرد في الأحاديث غير فعله ﷺ للسجود، ولم يرد أنه كبر، ولا أنه سلّم؛ فالمشروعية تتمّ بمجرد فعل السجود<sup>(٦١)</sup>.

— وقال المحدث شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله تعالى: «وهذه الأحاديث والآثار تدلّ على سنّة سجود الشكر، وإلى ذلك ذهب الشافعي وأحمد بن حنبل، وقال مالك - وهو مروي عن أبي حنيفة -: إنه يكره؛ إذ لم يؤثر عنه ﷺ مع تواتر النعم عليه ﷺ. وفي رواية عن أبيه حنيفة أنه مباح؛ لأنه لم يؤثر! وإنكار ورود سجود الشكر عن النبي ﷺ من مثل هذين الإمامين مع وروده عنه ﷺ من هذه الطرق التي ذكرناها من الغرائب!! والمفضي إلى العجب! فدع عنك آراء الرجال وقولهم، وقول رسول الله أزكى وأرجح»<sup>(٦٢)</sup>.

\*\*\*\*\*

(٦١) «السييل الجرار» (١ / ٢٨٦).

(٦٢) «التعليق المغني على الدارقطني» (١ / ٤١٢ - ٤١٣).

#### المبحث الخامس

### شبهة النافين لسجود الشكر والجواب عنها

قال النافون لسجود الشكر: إن نعم الله سبحانه دائماً مستمرة على العبد؛ فلا معنى لتخصيص النعمة الحادثة بالشكر دون الدائمة، وقد تكون المستدامة أعظم!

والجواب من وجوه:

«أحدها: أنّ النعمة المتجددة تذكّر بالمستدامة، والإنسان

موكل بالأدنى.

الثاني: أنّ هذه النعمة المتجددة تستدعي عبودية مجددة،

وكان أسهلها على الإنسان وأحبّها إلى الله السجود شكراً له.

الثالث: أن المتجددة لها وقع في النفوس، والقلوب بها

أعلق، ولهذا يهنئ بها، ويعزى بفقدائها.

الرابع: أن حدوث النعم توجب فرح النفس وانبساطها،

وكثيراً ما يجرّ ذلك إلى الأشر والبطر، والسجود ذلّ لله وعبودية

وخضوع، فإذا تلقى به نعمته لسروره وفرح النفس وانبساطها؛ فكان جديراً بدوام تلك النعمة، وإذا تلقاها بالفرح الذي لا يحبه الله والأشر والبطر كما يفعله الجهال عندما يحدث الله لهم من النعم؛ كانت سريعة الزوال، وشيكة الانتقال، وانقلبت نقمة، وعادت استدراجاً» (٦٣).

الخامس: وعلى التنزل، لو سلمنا بقوة ما ذكرتم من جهة النظر؛ فإنه منقوض بما ثبت في الأثر، «وإذا ورد الأثر؛ بطل النظر، وإذا ورد نهر الله؛ بطل نهر معقل».

ورحم الله من قال من علمائنا (٦٤): «إذا بدت رايات النصوص في ميادين الكفاح؛ طاحت أعلام المقاييس في مدارج الرياح».

\*\*\*\*\*

### المبحث السادس تنبيه الساجد إلى بعض الفوائد

\* سجود الشكر لا يشترط له الوضوء ولا الاستقبال (٦٥):

— قال العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «سجود الشكر مستحب عند تجدد النعم المنتظرة، وقد تظاهرت السنة عن النبي ﷺ بفعله في مواضع متعددة، وكذلك أصحابه، مع ورود الخبر السار عليهم بغتة، وكانوا يسجدون عقبه، ولم يؤمروا بوضوء، ولم يُخبروا أنه لا يفعل إلا بوضوء، ومعلوم أن هذه الأمور تدهم العبد وهو على غير طهارة، فلو تركها؛ لفاتت مصلحتها» (٦٦).

— وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ومعلوم

(٦٥) وللاستفادة أكثر تراجع رسالتنا «إتحاف أهل الإيمان بأحكام سجود القرآن»؛ فإن هذه المباحث فيها مستوفاة.

(٦٦) «تهذيب السنن» (١ / ٥٥) لابن القيم.

(٦٣) «عدة الصابرين» (ص ١٦٢) لابن القيم.

(٦٤) هو الإمام أبو الحسن إلكيا. «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص ٢٦١).

أن جنس العبادة لا تشترط له الطهارة بل إنما تشترط للصلاة؛  
فكذلك جنس السجود يشترط لبعضه، وهو السجود الذي لله؛  
كسجود الصلاة، وسجدتي السهو؛ بخلاف سجود التلاوة،  
وسجود الشكر، وسجود الآيات» (٦٧).

\* سجود الشكر سجود مجرد لا يشرع فيه تكبير ولا تسليم:  
— قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وَأَمَّا  
سجود التلاوة والشكر؛ فلم ينقل أحدٌ عن النبي ﷺ ولا عن  
أصحابه أن فيه تسليماً، ولا أنهم كانوا يسلمون منه، ولهذا كان  
أحمد بن حنبل وغيره من العلماء لا يعرفون فيه  
التسليم...» (٦٨).

— وقال الشوكاني: «ولم يرد في الأحاديث غير فعله ﷺ  
للسجود، ولم يرد أنه كبير، ولا أنه سلم؛ فالمشروعية تتم بمجرد  
فعل السجود» (٦٩).

\*\*\*\*\*

(٦٧) «مجموع الفتاوى» (٢٣ / ١٦٦).

(٦٨) «مجموع الفتاوى» (٢١ / ٢٧٧).

(٦٩) انظر التعليق (٦١).

## خاتمة الإرشاد

«فيا أيها القارئ له! لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، لك ثمرته  
وعليه تبعته، فما وجدت فيه من صواب وحق؛ فاقبله، ولا تلتفت  
إلى قائله، بل انظر إلى ما قال، لا إلى من قال! وقد ذم الله تعالى  
من يرد الحق إذا جاء به من يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه،  
فهذا خلق الأمة الغضبية!

قال بعض الصحابة: اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً،  
وردد الباطل على من قاله وإن كان حبيباً.

وما وجدت فيه من خطأ؛ فإن قائله لم يأل جهد الإصابة،  
ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال.

وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه  
عن العلم بالحق، وغايته النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وإخوانه  
المسلمين، وإن جعل الحق تبعاً للهوى؛ فسد القلب والعمل

## فهرس الموضوعات

- ٥ ..... مقدمة
- \* المبحث الأول:
- ١١ ..... سجود الشكر في السنن والآثار
- \* المبحث الثاني:
- ٢٧ ..... سجود الشكر في القياس الصحيح والاعتبار الرجح
- \* المبحث الثالث:
- ٢٩ ..... سجود الشكر في أخبار العلماء
- \* المبحث الرابع:
- ٣١ ..... كلمات مضيئة في سجود الشكر
- \* المبحث الخامس:
- ٣٣ ..... شبهة النافين لسجود الشكر والجواب عنها
- \* المبحث السادس:
- ٣٥ ..... تنبيه الساجد إلى بعض الفوائد
- ٣٧ ..... خاتمة الإرشاد
- ٣٩ ..... فهرس الموضوعات

والحال والطريق» (٧٠).

و«سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت،  
أستغفرك وأتوب إليك».

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ هـ

وصلى الله وسلم على محمد النبي الأمي  
وعلى آله وصحبه

\*\*\*\*\*

(٧٠) ما بين المزدوجتين «...» مقتبس من كلام ابن القيم في  
«مدارج السالكين» (٣ / ٥٢٢ - ٥٢٣) مع تصرف يسير.

طبع في المطبعة الجزائرية للمجلات  
والجرائد، بوزريعة

الهاتف : 36 . 19 . 94

94 . 17 . 75

94 41 19